

أحاديث أم المؤمنين عائشة

[163] ولما نادى ابن العاص يوم صفين بأبيات قال فيها: (ردوا علينا شيخنا كما كان)

يأجابه أهل العراق: أبت سيوف مذحج وهمدان * بأن ترد نعثا كما كان ثم نادى عمرو بن العاص ثانية: (ردوا علينا شيخنا ثم بجل). فرد عليه أهل العراق: (كيف نرد نعثا وقد قتل) (109). أفتت أم المؤمنين بقتل الخليفة، وإذا كان هناك أمل ضئيل قبل هذه الفتيا في الإصلاح بين المسلمين والخليفة يقوم به علي أو غيره، فقد وقعت الواقعة بعد صدور هذه الفتوى الصريحة، وانطلاقها من فم أم المؤمنين، وقضي الأمر. وذلك لما بلغت إليه أم المؤمنين منذ عهد الخليفتين من مكانة مرموقة بين المسلمين بما كانا يعظمانها في كل شيء ويرجعان إليها في الفتيا، وزاد في تأثير فتياها صدورها في أوانها حيث بلغ السيل الزبى والحزام الطبيين (110). وبعد حصول الانشقاق بين الأسرة الحاكمة من آل أمية في البلاد وأفراد المسلمين بطبقاتهم كافة مما أوردنا بعضا منها وأعرضنا عن ذكر أكثرها روما لاختصار. وبعد هذه الفتيا والتي كانت الجماهير الإسلامية من الصحابة وغيرهم قد صممت على تنفيذها، لم يبق أمام أحد مجال إلا في طريقتين: الاعتزال أو القتال. والقتال إما في صف الخليفة المحاصر من قبل الجماهير وإما في صف الجماهير الهادرة الثائرة. فاختار على وسعد من أهل الشورى الاعتزال، وطلحة والزبير القتال في صف الجماهير. إنتشرت على الافواه كلمة أم المؤمنين: " اقتلوا نعثا " فقالها غيرها لما كانوا

_____ (109) صفين لنصر بن مزاحم 256 و 257 و 454،

وابن أبي الحديد 1 / 482 و ثم بجل أي ثم حسب. وقد قتل أي قد يبس. (110) قال ابن الاثير في النهاية وفي حديث عثمان (رض): أما بعد فقد بلغ السيل الزبى.
